عنه قرنا زمنا وقال الحافظ ابو القاسم ايضا قرات بخط ابي الحسن بن علي الفقيه قال قال
ابو القاسم المكي بن عبد السلام المقدسي كنت نائما في منزل الشيخ عبد السلام بن الزعفراني
ببغداد ليلة الاحد ثاني عشر ربيع الاخر سنة ثلاث وستين واربعمائة فرايت عند السحر
في المنام كانا اجتمعنا عند الشيخ الامام ابي بكر الخطيب في منزله بباب المراتب لقراءة التاريخ
على العادة فكان الشيخ الامام جالسا والشيخ الفقيه نصر بن ابراهيم عن يمينه وعن يمين الفقيه
نصر رجل جالس لم اعرفه فسالت عنه فقيل هذا الرجل الذي لم تجر له عادة بالحضور
معنا فقيل لي هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جا ليسمع التاريخ فقلت في
نفسي هذه جلالة الشيخ ابي بكر اذ يحضر النبي صلى الله عليه وسلم مجلسه وقلت
في نفسي وهذه ايضا رد القول على من يعيب على التاريخ ويذكر ان فيه تحاملا على اقوام
وشغلني التفكر في هذا عن النهوض الى النبي صلى الله عليه وسلم وسوال عن اشياء
كنت قلت في نفسي اساله عنها فانتبهت في الحال ولم اكلمه قلت وقد سمعت جماعة
ممن ينتسب الى العقد ويقول قال القرافي من اصحاب مالك رحمه الله تعالى لا ينبغي لاحد
ان ياخذ بقول احد من المورخين لانهم يميلون في القول ويتعصبون على اقوام
ورايهم في ذلك كما قال الله على لسانه بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم
تاويله ولولا التاريخ لما عرف الناس سير الماضين ولا طبقات المتقدمين
ولا المفضول من الفاضل ولا الجائر من العادل ولا المسيء من المحسن ولا
العالم من الجاهل كيف وقد شحن ائمة التفسير كتبهم في تفسير كتاب الله
عز وجل من ذكر القصص الواردة في القران واعتمدوا على ذلك فيما نقلوه من
اقوال ارباب السير وقد تصدى للتاريخ جماعة من الائمة المقتدى بهم والماخوذ
باقوالهم مثل الامام محمد بن جرير الطبري وكان اماما في سائر العلوم غير مدافع
والامام محمد بن اسمعيل البخاري والامام الحافظ عبد الله النيسابوري وكان احد
اركان الحديث ومحمد بن اسحاق وكان يحضر مجلس سفيان بن عيينه رحمهم الله
فاذا سئل سفيان عن سيرة ماضية او شيء من المغازي اشار الى ابن اسحاق
وقال عليكم بهذا فهذا كلام يشير فيه سفيان على ابن اسحاق لم يحضرني الان واما
القائلين بهذا فهولاهم عليه ما هو الهم الزايغة عن طريق اهل الحق والصدق
وهم مع ذلك يحبون ان يتبعهم الناس عليه ويركنون اليهم فيما يعتقدونه
ويلحدون اليه ليتم لهم اغراضهم الفاسدة فيما ينطوي عليه ضمايرهم في حب
القوم والبغض لقوم اخرين واما اولوا العلم والادب والسيادة والرتبة فانهم

١٢١

حتى كانت فتنة محمد فانقطعت اثارها عني وروى محمد بن يحيى النديم قال حدثنا ابو العيناء قال
كنا في جنازة الاصمعي سنة خمس عشرة ومايتين فحدثني ابو قلابة الجرمي رحمه الله تعالى وانشدني

لعن الله اعظما حملوها	نحو دار البلى على خشبات
اعظما تبغض النبي واهل	البيت والطيبين والطيبات

قال وحدثني ايضا من الجانب الاخر ابو العالية الشامي وانشدني

لا در در نبات الارض اذ فجعت	بالاصمعي لقد ابقت لنا اسفا
عش ما بدا لك في الدنيا فلست ترى	في الناس منه ولا من علمه خلفا

قال فعجبت من اختلافهما فيه وحدث ابو القاسم بن احمد بن نصر بن مقاتل قال
سمعت محمد بن شهاب الزهري يقول قدمت على عبد الملك بن مروان فقال من اين قدمت
يا زهري قلت من مكة قال فمن خلفت يسودها واهلها قال قلت ابن ابي رباح قال امن العرب
ام من الموالي قلت من الموالي قال فبم سادهم قلت بالديانة والرواية قال ان اهل الديانة
والرواية ينبغي ان يسودوا قال فمن يسود اهل اليمن قلت طاوس بن كيسان قال امن العرب ام من
الموالي قلت من الموالي قال فبم سادهم قلت بالعلم والرواية قال ينبغي ذلك قال فمن يسود اهل
مصر قلت يزيد بن حبيب قال امن العرب او من الموالي قلت من الموالي قال فمن يسود اهل الشام
قال قلت مكحول قال فمن العرب او من الموالي قلت عبد نوبي اعتقته امراة من هذيل قال
فمن يسود اهل الجزيرة قلت ميمون بن مهران قال من العرب او من الموالي قلت من الموالي قال
فمن يسود اهل خراسان قلت الضحاك بن مزاحم قال فمن العرب او من الموالي قلت من
الموالي قال فمن يسود اهل البصرة قلت الحسن البصري قال من العرب او من الموالي قال فقلت من
الموالي قال ويلك فمن يسود اهل الكوفة قلت ابراهيم النخعي قال فمن العرب او من الموالي قلت من
العرب قال ويلك يا زهري فرجت عني والله لتسودن الموالي على العرب حتى يخطب على المنابر
والعرب تحتها قال فقلت يا امير المؤمنين انما هو دين من حفظه ساد ومن اضاعه سقط قال الصفدي
وعن الواقدي قال سمعت عمي يقول كان يقال من اراد العلم والسخاء والجمال فليات
دار العباس بن عبد المطلب اما عبد الله فكان اعلم الناس واما عبيد الله فكان اسخى الناس
واما الفضل فكان اجمل الناس وعن عبد الله بن ابراهيم الجمحي عن ابيه قال دخل اعرابي دار العباس
وفي جانبها عبد الله بن العباس رضي الله عنه لا يرجع في شيء يسال عنه وفي الجانب الاخر عبيد الله
ابن العباس رضي الله عنه يطعم كل من دخل فقال الاعرابي من اراد الدنيا والاخرة فعليه
بدار العباس بن عبد المطلب هذا يفتي ويفقه الناس وهذا يطعم الناس رضي الله عنهم
وعن عبد الله بن ابي الزناد قال قيل اي هولاء الثلاثة اسخى عبد الله بن جعفر والحسن
ابن علي او عبد الله بن العباس فقيل كان ابن العباس اعطى الجزيل من الحسن وقيل ما راينا احدا اعطى
الجزيل وغير الجزيل من عبد الله بن جعفر فما مررنا بدار عبيد الله بن العباس في ساعة قط الا راينا

في وفيات ج ١ ٦٨ وفي
حيوة الحيوان ثاني ج ١٠٢
وانس المنقول ج ١٢٣
وانوار ابو ج ٢٤

عبيد الله